تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عما يعذب به الكافرين الجاحدين للقائه : { إن شجرة الزقوم * طعام الأثيم } الأثيم أي في قوله وفعله وهو الكافر وذكر غير واحد أنه أبو جهل ولا شك في دخوله في هذه الاية ولكن ليست خاصة به قال ابن جرير : حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن همام بن الحارث أن أبا الدرداء كان يقرىء رجلا { إن شجرة الزقوم * طعام الأثيم } فقال : طعام اليتيم فقال أبو الدرداء Bه : قل إن شجرة الزقوم طعام الفاجر أي ليس له طعام من غيرها قال مجاهد : ولو وقعت قطرة منها في الأرض لأفسدت على أهل الأرض معيشتهم وقد تقدم نحوه مرفوعا وقوله : { كالمهل } قالوا : كعكر الزيت { يغلي في البطون * كغلي الحميم } أي من حرارتها ورداءتها وقوله : { خذوه } أي الكافر وقد ورد أنه تعالى إذا قال للزبانية خذوه ابتدره سبعون ألفا منهم وقوله : { فاعتلوه } أي سوقوه سحبا ودفعا في ظهره قال مجاهد { خذوه فاعتلوه } أي خذوه فادفعوه وقال الفرزدق : .

ليس الكرام بناحليك أباهم حتى ترد إلى عطية تعتل .

{ إلى سواء الجحيم } أي وسطها { ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم } كقوله D : { يصب من فوق رؤوسهم الحميم * يصهر به ما في بطونهم والجلود } وقد تقدم أن الملك يضربه بمقمعة من حديد فتفتح دماغه ثم يصب الحميم على رأسه فينزل في بدنه فيسلت ما في بطنه من أمعائه حتى تمرق من كعبيه أعاذنا ا تعالى من ذلك وقوله تعالى : { ذق إنك أنت العزيز الكريم } أي قولوا له ذلك على وجه التهكم والتوبيخ وقال الضحاك عن ابن عباس Bهما : أي لست بعزيز ولا كريم وقد قال الأموي في مغازيه : حدثنا أسباط بن محمد حدثنا أبو بكر الهذلي عن عكرمة قال : لقي رسول ا صلى ا عليه وسلّم أبا جهل لعنه ا فقال : [إن ا تعالى أمرني أن أقول لك أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى] قال : فنزع ثوبه من يده وقال : ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء ولقد علمت أني أمنع أهل البطحاء وأنا العزيز الكريم قال فقتله ا يوم بدر وأذله وعيره بكلمته وأنزل : { ذق إنك أنت العزيز الكريم } وقوله D : { إن هذا ما كنتم به تمترون } كقوله تعالى : { يوم يدعون إلى نار جهنم دعا * هذه النار التي كنتم بها تكذبون * أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون } ولهذا قال تعالى ههنا : { إن هذا ما كنتم به تمترون }